

لَسْتُ أُسْتَحْي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ

(Arabic - I am not ashamed of the Gospel.)

أَحْبَائِي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: لَسْتُ أُسْتَحْي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ

وَمِنْ رِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةَ نَقْرَأُ مِنَ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ الْعَدَدِ السَّادِسِ عَشَرَ:

"لَأَبِي لَسْتُ أُسْتَحْي بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ. لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلخَّلَاصِ. لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ. لِلْيَهُودِيِّ أَوَّلًا ثُمَّ لِلْيُونَانِيِّ"^١.

الْحَيَاءُ غَرِيزَةٌ خَلَقَهَا اللَّهُ فِي الْإِنْسَانِ كَسَائِرِ الْغَرَائِزِ الَّتِي خَلَقَهَا فِيْنَا نَوَجَّهَهَا بِإِرَادَتِنَا. إِمَّا الْوَجْهَةَ الصَّحِيحَةَ أَوْ الْخَاطِئَةَ. وَمَا يُؤَكِّدُ وَجُودَ الْحَيَاءِ فِي كُلِّ فَرْدٍ مِنَّا الْإِنْفِعَالَاتُ الْمُصَاحِبَةُ لَهُ حِينَ نَسْتَحْي وَحِينَ لَا نَسْتَحْي. انْفِعَالَاتٌ لَا تَخْطِئُهَا الْعَيْنُ فِي الْمَظْهَرِ الْخَارِجِيِّ عَلَى الْوَجْهِ وَبَاقِي أَعْضَاءِ الْجَسَدِ. وَالْحَرَكَاتُ اللَّارِادِيَّةُ الَّتِي تَصْدُرُ عَقْوًا مِنَ الْفَرْدِ. حَتَّى الْبَطْلُ مِنْذُ نَعُومَةِ أَظْفَارِهِ حِينَ يَذُرُّ أَنَّهُ سَلَكَ سَلُوكًا لَا يَرْضَاهُ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ لَا يَرْضَاهُ وَالدِّيَّةُ تَرَى وَجْهَهُ وَقَدْ عَلَنَهُ حُمْرَةٌ. وَصَدَّرَتْ مِنْهُ حَرَكَاتٌ وَأَلْفَاظٌ يَغْطِي بِهَا حَيَاءَهُ وَخَجَلَهُ. وَيَسْتَمِرُّ الشُّعُورُ بِالْحَيَاءِ مُصَاحِبًا الشَّخْصَ وَيَبْمُو وَيَبْلُورُ كَمَا انْتَقَلَ مِنْ مَرَحَلَةٍ إِلَى مَرَحَلَةٍ أُخْرَى فِي الْمَعْرِفَةِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ.^٢

وَالْحَيَاءُ نَوْعَانِ: حَيَاءٌ مَقْبُولٌ مَحْمُودٌ. وَحَيَاءٌ مَرْفُوضٌ مَكْرُوهٌ. وَنَبْدًا حَدِيثُنَا بِالْحَيَاءِ الْمَقْبُولِ الْمَحْمُودِ. فِي الرِّسَالَةِ الَّتِي كَتَبَهَا بُولُسُ الرَّسُولُ إِلَى مُؤْمِنِي رُومِيَّةِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ يَقُولُ: فَشُكْرًا لِلَّهِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ عِبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ وَلِكُنْتُمْ أَطْعَمْتُمْ مِنَ الْقَلْبِ صُورَةَ التَّعْلِيمِ الَّتِي تَسَلَّمْتُمُوهَا. وَإِذْ أَعْتَقْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ صِرْتُمْ عِبِيدًا لِلْبِرِّ. أَتَكَلَّمُ إِنْسَانِيًّا مِنْ أَجْلِ ضَعْفِ جَسَدِكُمْ. لِأَنَّكُمْ كَمَا قَدَّمْتُمْ أَعْضَاءَكُمْ عِبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالْإِثْمِ لِالِثْمِ. "هَكَذَا الْآنَ قَدَّمُوا أَعْضَاءَكُمْ لِلْبِرِّ وَالْقِدَاسَةِ. لِأَنَّكُمْ كَمَا كُنْتُمْ عِبِيدَ الْخَطِيئَةِ كُنْتُمْ أَحْرَارًا مِنَ الْبِرِّ فَأَيُّ ثَمَرٍ كَانَ لَكُمْ حِينئِذٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَسْتَحُونَ بِهَا الْآنَ؟. لِأَنَّ نِهَآيَةَ تِلْكَ الْأُمُورِ هِيَ الْمَوْتُ. وَأَمَّا الْآنَ إِذْ أَعْتَقْتُمْ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَصِرْتُمْ عِبِيدًا لِلَّهِ فَلَكُمْ ثَمْرُكُمْ لِلْقِدَاسَةِ وَالنَّهَآيَةَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. لِأَنَّ أَجْرَةَ الْخَطِيئَةِ هِيَ الْمَوْتُ وَأَمَّا هِبَةُ اللَّهِ فِي حَيَاةِ أَبَدِيَّةِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبَّنَا"^٣.

يُسِيرُ بُولُسُ الرَّسُولُ هُنَا إِلَى أَنَّ الْخَاطِيَّ هُوَ "عَبْدٌ لِلْخَطِيئَةِ وَيَثْمُرُ ثَمْرًا لِلنَّجَاسَةِ". وَفِي النِّهَايَةِ مَوْتُ أَبَدِيٌّ. فَإِذَا أَعْتَقَ الْخَاطِيَّ مِنَ الْخَطِيئَةِ وَتَحَرَّرَ مِنْهَا عِنْدَ صَلِيبِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ يُصْبِحُ عَبْدًا لِلَّهِ وَثَمْرُهُ لِلْقِدَاسَةِ. وَالنَّهَآيَةَ حَيَاةً أَبَدِيَّةً. الَّتِي هِيَ هِبَةُ اللَّهِ لِعَبِيدِهِ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. وَيُلْفِتُ بُولُسُ الرَّسُولُ نَظْرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُومِيَّةَ إِلَى ثَمْرِهِمْ حِينَ كَانُوا عِبِيدًا لِلْخَطِيئَةِ الَّتِي يَسْتَحُونَ بِهَا الْآنَ. وَهُوَ حَيَاءٌ مَحْمُودٌ مَقْبُولٌ امْتَدَحَهُ بُولُسُ الرَّسُولُ فِيهِمْ. وَفِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي تَسَالُونِيكِي الْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ نَقْرَأُ عَنْ صُورَةٍ ثَانِيَةٍ لِلْحَيَاءِ الْمَحْمُودِ إِذْ يَقُولُ: "وَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يُطِيعُ كَلَامَنَا بِالرِّسَالَةِ. فَسِمْوْا هَذَا وَلَا تَخَالِطُوهُ لِكَيْ يَخْجَلَ. وَلَكِنْ لَا تَحْسَبُوهُ كَعَدُوٍّ. بَلْ أَنْذِرُوهُ كَأَخٍ"^٤.

إِنْ بُولُسُ الرَّسُولُ يَعْرِفُ أَنَّ الْإِنْسَانَ بِالْغَرِيزَةِ يَسْتَحْي وَيَخْجَلُ. إِذَا أَدْرَكَ أَنَّ سُلُوكَهُ غَيْرَ الْقَوِيمِ يُحْزَنُ قَلْبَ اللَّهِ وَيُسِيءُ إِلَى إِخْوَتِهِ جَمَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ. لِذَلِكَ نَصَحَهُمْ كَيْ لَا يُخَالِطُوهُ وَيُنْذِرُوهُ كَأَخٍ. بِهَذَا يَعُودُ إِلَى صَوَابِهِ وَيَسْتَحْي وَيَخْجَلُ مِنْ عَدَمِ طَاعَتِهِ. حِينئِذٍ يَقْبَلُ بِفَرَحٍ رِسَالَةَ بُولُسِ الرَّسُولِ. وَتَزْدَادُ عِلَاقَتُهُ بِجَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ. إِنْ مَا نَصَحَهُمْ بِهِ بُولُسُ الرَّسُولُ هُوَ الْأَسْلُوبُ الْأَمْتَلُ لِإِصْلَاحِ الْعَطْبِ فِي كَنِيسَةِ اللَّهِ. وَقَدْ نَصَحَ بُولُسُ الرَّسُولُ كَنِيسَةَ غَلَاطِيَّةَ بِقَوْلِهِ: "أَيُّهَا الْأَخُوَّةُ إِنْ انْسَبَقَ إِنْسَانٌ فَأَخِذْ فِي زَلَّةٍ. فَاصْلِحُوا أَنْتُمْ الرُّوحَانِيِّينَ مِثْلَ هَذَا بَرُوحِ الْوَدَاعَةِ. نَظَرًا إِلَى نَفْسِكَ لِئَلَّا تَجْرَبَ أَنْتِ أَيْضًا". إِنْ الْمُؤْمِنَ الرُّوحِيَّ يَسْتَحْيُ رُوحَ الْوَدَاعَةِ فِي إِصْلَاحِ أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ. فَبَرُوحِ الْمَحَبَّةِ وَالْوَدَاعَةِ وَالنَّصْحِ يَخْجَلُ الْمُخْطِئُ وَيَسْتَحْيُ. وَيَطْلُبُ الصَّحْحَ وَالغُفْرَانَ مِنَ الرَّبِّ وَمِنْ إِخْوَتِهِ.^٥

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ١٦ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٢: ٢٨ ، سفر عزرا ٩: ٦

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٦: ١٧ - ٢٣

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى تسالونيكى ٣: ١٤ - ١٥

^٥ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى غلاطية ٦: ١

أَمَّا النَّوْعُ الْآخَرُ مِنَ الْحَيَاءِ. وَهُوَ الْحَيَاءُ الْمَكْرُوهُ الْمَرْفُوضُ. فَهُوَ الَّذِي يُعْطِلُ الشَّهَادَةَ عَنِ عَمَلِ اللَّهِ الْعَجِيبِ لِخَلَاصِ الْخَطَاةِ. وَتَحَرُّرِهِمْ مِنْ سُلْطَانِ مَمْلَكَةِ الظُّلْمَةِ. قَالَ بُولُسُ الرَّسُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي رُومِيَّةٍ: "لَأَيُّ لَسْتُ أَسْتَحْيَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ". لَنْ يَسْتَحْيَ إِطْلَاقًا مَنْ تَقَلَّهِ بِالنَّفْسِ الْهَالِكَةِ مَنْ أَدْرَكَ بِشَاعَةِ الْمَصِيرِ الَّذِي يَنْتَظِرُ الْخَطَاةَ الَّذِينَ لَمْ يَحْصَلُوا عَلَى الْخَلَاصِ. إِنَّ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ وَحْدَهُ هُوَ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ. إِنَّ إِنْجِيلَ الْمَسِيحِ هُوَ بَشَارَةٌ مَحَبَّةِ اللَّهِ الَّتِي ارْتَضَتْ بَدَلَ الْإِبْنِ الْوَحِيدِ. وَقَدْ تَعَنَّى بِهَا يُوحَنَّا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ فَكَتَبَ يَقُولُ: "لَأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَدَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لَا يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونَ لَهُ الْحَيَاةُ الْآبِدِيَّةُ".^١

إِنَّ كُلَّ مَنْ يُنْكِرُ الرَّبَّ أَوْ يَسْتَحْيَ بِإِنْجِيلِهِ. سَيَسْتَحْيَ بِهِ الرَّبُّ وَيَنْكُرُهُ يَوْمَ مَجِيئِهِ الثَّانِي. فَلَقَدْ ذَكَرَ مُرْقِسُ الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحَ الثَّامِنَ قَوْلَ الرَّبِّ: "لَأَنَّ مَنْ اسْتَحْيَ بِي وَبِكَلَامِي فِي هَذَا الْجِيلِ الْفَاسِقِ الْخَاطِي. فَإِنَّ ابْنَ الْإِنْسَانَ يَسْتَحْيَ بِهِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدٍ أَبِيهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ". وَذَكَرَ لَوْقَا الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْإِصْحَاحَ التَّاسِعَ قَوْلَ الرَّبِّ: "لَأَنَّ مَنْ يَسْتَحْيَ بِي وَبِكَلَامِي فِي هَذَا يَسْتَحْيَ ابْنَ الْإِنْسَانَ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الْآبِ وَالْمَلَائِكَةِ الْقَدِيسِينَ". وَذَكَرَ مَتَى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحَ الْعَاشِرَ قَوْلَ الرَّبِّ: "فَكُلُّ مَنْ يَعْتَرِفُ بِي قَدَامَ النَّاسِ اعْتَرَفُ أَنَا أَيْضًا بِهِ قَدَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ. وَلَكِنْ مَنْ يُنْكِرُنِي قَدَامَ النَّاسِ. أَنْكِرُهُ أَنَا أَيْضًا قَدَامَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَوَاتِ".^٢

لَقَدْ رَفَعَ الرَّبُّ مَقَامَنَا إِذْ اشْتَرَانَا بِمَا لَا يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ. إِنَّهُ دَمَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ الْمُتَجَسِّدِ. فَلَقَدْ تَبَرَّرْنَا وَتَقَدَّسْنَا بِدَمِهِ الطَّاهِرِ. وَيَا فَخْرُنَا بِمَا سَجَلَهُ كَاتِبُ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ: "لَأَنَّ الْمُقَدَّسَ وَالْمُقَدَّسِينَ جَمِيعَهُمْ مِنْ وَاحِدٍ. فَهَذَا السَّبَبُ لَا يَسْتَحْيَ أَنْ يَدْعُوهُمْ إِخْوَةً". مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعْبَرَ بِالْكَلِمَاتِ عَنْ عِظَمِ تِلْكَ الْمَحَبَّةِ الْمُتَفَضِّلَةِ الَّتِي فَتَحَتْ لَنَا أَبْوَابَ السَّمَوَاتِ وَأَعَدَّتْ لَنَا مَكَانًا هُنَاكَ لِئَحْيَا فِيهِ إِلَى الْأَبَدِ. وَلَقَدْ قَالَ كَاتِبُ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ بِالْأَصْحَاحِ الْحَادِي عَشَرَ: "إِذَلِكَ لَا يَسْتَحْيَ بِهِمْ اللَّهُ أَنْ يُدْعَى إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ أَعَدَّ لَهُمْ مَدِينَةً".^٣

وَكَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى تَلْمِيذِهِ تِيمُوثَاوَسَ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ أَنْ لَا يَخْجَلَ بِتَقْدِيمِ الشَّهَادَةِ عَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ وَعَمَّا تَحَمَّلَهُ وَهُوَ مُعَلِّقٌ عَلَى الصَّلِيبِ لِخَلَاصِنَا. وَلَا يَخْجَلَ بِانْتِسَابِهِ إِلَى بُولُسِ الرَّسُولِ الْمُكْبَلِ بِالسَّلَاسِلِ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ الشَّهَادَةِ قَائِلًا: "فَلَا تَخْجَلَ بِشَهَادَةِ رَبِّنَا وَلَا بِي أَنَا أَسِيرُهُ. بَلْ اشْتَرِكْ فِي احْتِمَالِ الْمَشَقَاتِ لِأَجْلِ الْإِنْجِيلِ بِحَسَبِ قُوَّةِ اللَّهِ". ثُمَّ يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ عَنْ نَفْسِهِ: "لِهَذَا السَّبَبِ أَحْتَمِلُ هَذِهِ الْأُمُورَ أَيْضًا لِكَيْتَى لَسْتُ أَخْجَلَ لِأَنَّيَ عَالِمٌ بِمَنْ أَمَدْتُ. وَمُوقِنٌ أَنَّهُ قَادِرٌ أَنْ يَحْفَظَ وَدِيْعَتِي إِلَى ذَلِكَ الْيَوْمِ". ثُمَّ يَمْتَدِّحُ بِكُلِّ تَقْدِيرٍ أَخَا رَاحَةَ بِقَوْلِهِ عَنْهُ: "لِيُعْطِ الرَّبُّ رَحْمَةً لِبَيْتِ أَيْسِيفُورُسَ. لِأَنَّهُ مَرَّارًا كَثِيرَةً أَرَاخُنِي وَلَمْ يَخْجَلَ بِسِلْسِلَتِي".^٤

وَكَتَبَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الثَّلَاثَةِ عَنْ أَحَدِ الْإِخْوَةِ فِي الْكَنِيسَةِ وَيُدْعَى دِيُوتَرِيْفِسَ. اسْتَحْدَمَهُ إِبْلِيسُ لِيَكُونَ مُضَادًا لَهُ. وَقَالَ يُوحَنَّا الرَّسُولُ عَنْهُ: "كُنَيْتُ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَلَكِنْ دِيُوتَرِيْفِسَ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ الْأَوَّلَ بَيْنَهُمْ لَا يَقْبَلُنَا. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِذَا جِئْتُ فَسَأَذْكُرُهُ بِأَعْمَالِهِ الَّتِي يَعْمَلُهَا هَاهُنَا عَلَيْنَا بِأَقْوَالٍ خَبِيثَةٍ. وَإِذْ هُوَ غَيْرُ مُكْتَفٍ بِهَذِهِ لَا يَقْبَلُ الْإِخْوَةَ. وَيَمْنَعُ أَيْضًا الَّذِينَ يُرِيدُونَ. وَيَطْرُدُهُمْ مِنَ الْكَنِيسَةِ". كَمْ مِنَ الْمَرَّاتِ أَصَابَنَا الْخَجَلُ وَالْحَيَاءُ وَتَرَاجَعْنَا إِلَى الْوَرَاءِ وَنَسِينَا وَاجِبِنَا "لِنَسْعَى كَسُورَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ". لِأَنَّ هُنَاكَ مُعْطَلَاتٍ وَمُعْطَلِينَ يَسْتَحْدِمُهُمْ إِبْلِيسُ ضِدَّنَا. وَلَمْ نَعْلَمْ إِنْجِيلَ خَلَاصِ الْمَسِيحِ. وَخَشِينَا لَوْمَ بَعْضِ النَّاسِ وَعَدَمَ اسْتِحْسَانِهِمْ. هَيَّا بِنَا نَطْلُبُ صَفْحًا مِنَ الرَّبِّ وَغُفْرَانًا. لِنَعْمَلَ وَنَجَاهِدَ لِمَجْدِ اسْمِهِ وَنَهْتِفَ مَعَ بُولُسَ: "لَأَيُّ لَسْتُ أَسْتَحْيَ بِإِنْجِيلِ الْمَسِيحِ لِأَنَّهُ قُوَّةُ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ".^٥

أَدْعُوكَ أَخِي لِتَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَيَانَا السَّمَاوِيِّ. أَشْكُرُكَ مِنْ أَجْلِ الْإِنْجِيلِ. فَهُوَ قُوَّتُكَ لِخَلَاصِ النُّفُوسِ الْعَزِيزَةِ الَّتِي مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِهَا. هَبْنِي رَبِّي نِعْمَةً وَحِكْمَةً وَشَجَاعَةً كَيْ أَعْلِنَ بِجُرْأَةٍ رِسَالَةَ الْإِنْجِيلِ. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ. وَإِقَانًا أَنَّكَ اسْتَجَبْتَ. يَا مَنْ وَعَدْتَ بِقَوْلِكَ الصَّادِقِ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أَخِي الْقَارِئُ الْعَزِيزُ.. إِنَّ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ رسالة بطرس الرسول الأولى ٤: ١٤-١٦ ، إنجيل يوحنا ٣: ١٦ ،
^٢ إنجيل مرقس ٨: ٣٨ ، إنجيل لوقا ٩: ٢٦ ، إنجيل متى ١٠: ٣٢ - ٣٣ ،
^٣ الرسالة إلى العبرانيين ٢: ١٠ - ١١ ، ١١: ١٦ ،
^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ١: ٨ & ١٢ & ١٦ ،
^٥ رسالة يوحنا الرسول الثالثة ٩ & ١٠ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٥: ٢٠